

كيف نعود أبناءنا على القراءة

الدكتور: محمد مراح

أستاذ بالمركز الجامعي - تبسة

للأبناء كتابا في الأعياد وهذا يؤثر لاحقا في ثقافة الأبناء.

2- دخول الأطفال في العالم العربي عالم الشاشات التلفزيونية وألعاب الفيديو وغيرها مما يضيق مساحة الكتاب في حياتهم.

3- كثرة الكتب المدرسية.

4- ابتعاد المعلم عن القراءة بسبب الضغوط المادية، وقد كان النموذج المحتذى في المطالعة.

5- ارتفاع أسعار الكتب.

6- عدم تشجيع النظام التعليمي على المطالعة، والمناهج تعتمد التلقي المباشر ولا تفتح طرقا للتلميذ والطالب للاتجاه إلى المكتبة والكتب.

7- عدم تنفيذ الأمر الرباني ﴿أَقْرَأْ يَا سَيِّدُ﴾

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿العلق: ١﴾

8- انعدام وجود مدارس ومعاهد

أستهل مقالتي هذه بذكر معطيات حول القراءة في العالم العربي لتكون مرجعا لما نحن بصده:

- يوم 17 أبريل (اليوم العالمي للكتاب).

- الوطن العربي هو الأقل إقبالا على القراءة والكتاب.

- إحصاء منظمة اليونسكو (2001)

يفيد أن الإنتاج العام للكتاب في العالم العربي كله أقل مما تنتجه أصغر دولة أوروبية (بلجيكا).

- عام 2003 شهد ترجمة 330

كتابا موزعا على الأقطار العربية، وهذا العدد لا يتجاوز نصف ما يترجم في اليونان وحدها.

أسباب عدم القراءة:

1- عدم التربية على القراءة • القراءة

في الطفولة عادة غير رائجة عربيا عكس العالم الغربي فعندنا نادرا ما يهدي الآباء

- يظهر الطفل الصغير اهتماما بالغاً بالكتاب في المراحل الأولى من عمره (يتناول الكتاب، يضع الورق في فمه، يمزقه) لهذا على الأم أن تضع بين يديه أوراقاً لمجلات قديمة لجذب انتباهه.

- من الشهر 15 تبدأ مرحلة الإشارة إلى الصور خلال تقليب الأم صفحات الكتاب أمام عيني الطفل

- مرحلة تسمية الأشياء تبدأ من الشهر 18 فيبدأ الطفل باستعمال كلمات نابعة من معنى الصور من خلال الإشارة إلى بعض الصور وتسميتها، (كرسي، مروحة، قط...).

- بعد عامين إلى ثلاث سنوات مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة يسمع الطفل قصة عن كل صورة.

- بعد 3 سنوات مرحلة البحث عن المعاني، فتبدو الصورة كأنها أشياء حقيقية حية، فقد يمد يده ليأخذ شيئاً من الصورة، أو يقبل صورة طفل.

- بين 4 - 6 سنوات : مرحلة القصص، وملاحظة الحروف فيصبح قادراً على الاستمتاع بالكتاب، ويكتسب

في تعليم مهارات القراءة (كمهارة سرعة القراءة مع سرعة الاستيعاب)، حتى وإن سجلنا بداية ظهور مراكز خاصة في تعليم مهارات القراءة، لكنها تظل بدايات تحتاج إلى سرعة الانتشار وجعلها في متناول الجميع.

أهمية المكتبة والكتب عند أسلافنا:

قال ابن حجر عن ابن القيم: "كان مغرماً بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصى، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلاً، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم".

- بلغت كتب القاضي عبد الرحيم اللخمي مائة ألف مجلد وكان يحصلها في سائر البلاد.

- روي عن أحد علماء حلب (الشيخ أحمد الحجار) حبه اقتناء الكتب، حتى أنه رأى كتاباً يباع، ولم تكن معه دراهم، وكان عليه ثياب، فنزع بعضها وباعه، واشترى الكتاب في الحال.

الطفل والكتاب حسب المراحل العمرية:

- من الخطأ ترك الطفل بعيداً عن عالم الكتاب حتى دخوله المدرسة فهو سيواجه صعوبات في علاقته به.

- أنشئ نادي كتاب الطفل بمكتبة الملك عبد العزيز (السعودية) للقراء الصغار (3-12 سنة) ويرسل النادي كتابا أو أكثر شهريا للمشارك مع ما يتناسب مع عمره.

- أنشئت مكتبة الأسرة في مصر، عام 1994م بها عناوين متنوعة ومهمة بثمان زهيد لأنها طبعات شعبية يصدر منها 30 مليون نسخة.

أنشأت دار الفكر جائزة أحسن قارئ.
- اقترحت فكرة كتاب مع جريدة اليونسكو.

ومن الوسائل المناسبة أيضا لتشجيع القراءة:

1- إنشاء المكتبات العامة والتوسع فيها، وإيجاد مكتبات في المساجد تحتوي كتباً مختلفة تمكن مراديها منها.

2- إنشاء مكتبة الأسرة، ومشاركة كل أفرادها في تنميتها، وتكون محتويات المكتبة متنوعة مناسبة لمستويات أفرادها العقلية والعلمية، وتلبي ميولهم ورغباتهم، فوجود هذه المكتبة يساعد على توثيق صلة الأطفال بالكتب.

3- إقامة علاقة حميمة بين الناشئ

القدرة على تفسير الصور والتعليق عليها، لذا يجل الاطلاع على الكتب ذات الصورة حول البيئة والحيوان وتساعد الأسرة على التعرف على الكلمات والتراكيب.

- بين 6-7 سنوات اكتساب العادات الرئيسية للقراءة، فيتلقى معارف جديدة تسرع في نمو تخيله، وتكون نقطة انطلاق إلى ما هو أشمل وأعمق.

- 8-10 سنوات: يتجاوز الطفل مرحلة الخيال إلى واقع، ويوجه لقراءة المغامرات والحوادث وقصص التاريخ وسير الأبطال (السيرة النبوية، أبطال الإسلام مثلاً)، كذلك الاختراعات.

- بين 10-14 سنة التوسع في قراءة القصص التي تعتمد على الألعاب المركبة، بالنسبة لفئات التدبير المنزلي - فنون الرسم.

- بين 16-18 سنة : مرحلة الشباب: حيث يهتم بكتب السير الذاتية والاجتماعية والتاريخية والتطلع للمعرفة.

من الأسباب والإجراءات المشجعة على القراءة:

- في أمريكا يأخذ الآباء والأمهات أطفالهم إلى المكتبات العامة وهم صغار من أجل التعرف إلى الكتاب ورؤية الصور.

عن الأطفال، بمعنى مكتبة صغيرة للأطفال ترعاها مجموعات غير رسمية أو أفراد وتسير فيها الأمور على النحو التالي: يقوم شخص غالبا ما يكون رب أسرة بدعوة أطفال الجيران إلى منزله بصورة عامة مرة كل أسبوع بعد ظهر أحد الأيام، ويضع تحت تصرفهم مجموعة الخاصة من كتب الأطفال التي يستطيعون حملها منازلهم لقراءتها.

أهمية المكتبة المنزلية: للمكتبة المنزلية أهمية خاصة بالنسبة للطفل، حيث تعتبر مرحلة الطفولة من أفضل المراحل العمرية، وأخصبها لتنمية الميل نحو القراءة لدى الإنسان، بل إن عزوف الكبار عن القراءة مرده بالدرجة الأولى إلى أن عملية تنمية الميل القرائية لم تتم أثناء الطفولة، ذلك أن تكوين العلاقة الحميمة بين الطفل والكتاب هي خير طريقة لتنمية القراءة والشغف بها والإقبال عليها.

ومن هذا فإن الطفل قبل سن السادسة بوقت طويل يجب أن يكون قد اكتسب خبرات متنوعة في علاقته بالكتب والمطبوعات المختلفة وذلك من خلال بيئتهم الأولى وهي الأسرة، فهذه البيئة إذا كانت غنية بالمواد الثقافية فإنها تكون

والكتاب داخل الأسرة، وتنشئة الطفل على حب القراءة والاستئناس.

ومنها كذلك:

- اصطحاب الأطفال لزيارة معارض كتب الأطفال.
- تنمية عادة ارتياد المكتبات باصطحابهم إليها.
- تشجيع الطفل على تخصيص جزء من مصروفه لشراء بعض الكتب المناسبة له.
- تشجيعه على تكوين نواة لمكتبة خاصة به في المنزل وتخصيص ركن له في مكتبة المنزل.
- التعود على تقديم الكتاب هدية للطفل في المناسبات وتبادلها معه.

ومن أساليب تشجيع المطالعة:

- **مباريات القراءة:** تقام سنويا بألمانيا في إطار أسبوع كتاب الطفل الألماني إذ يختار المتسابقون من الأطفال نصوصا يقرأونها بصوت مرتفع، وذلك خلال فترة تتراوح بين ثلاث وخمس دقائق.

- هناك حكمة من اليابان بعنوان (بونكو) وهي كلمة يابانية معناها (مخزن الأدب) ولكنها تستعمل في سياق الحديث

الاستعداد القرائي لدى الطفل.

الكتاب لعبة الطفل:

تتملك الطفل في سنواته الأولى غريزة حب التملك، وحب التعامل مع اللعب والأشياء والاحتفاظ بها، ولذا وجب اعتبار الكتاب لعبة محبوبة لديه يلذ له تقليب صفحاته ومشاهدة الصور الجذابة فيه.

تفطنت الدول المتقدمة إلى دقة هذه المرحلة من حياة الطفل، فابتكرت أنواعا من الكتب في شكل ألعاب منها ما يطوى طيا، ومنها ما يفكك، وحولت الكتب إلى مجسمات كالقطارات والعمارات، وأرفقت معها دمي تمثل شخصيات القصص والروايات.

قراءة الأبوين الكتاب قبل الطفل:

فهذا مهم جدا حيث يوجد في بعض الكتب الجميلة ظاهريا، كثير من الأمور غير المناسبة، إضافة إلى أن هذا يساعد على تحسين نقاش الطفل في محتوى الكتاب، وإرشاده وتقويم مستوى أدائه القرائي وفهمه لما يقرأ. هذا بجانب أن الطفل له أسئلة ذكية وموجهة حول الكتاب ومحتواه، وينتظر من يجيبه عنها.

القصة المصورة:

تقول إحدى الباحثات:

إن القراءة عادة تبدأ بالإصغاء إلى القصص، فهي لها طريقة مميزة في استخدام اللغة إذ الطفل في حاجة إلى خبرة ثرية منها، قبل أن يجيد القراءة ويصبح قارئاً متحمساً.

وقد ثبت أن أفضل طريقة يقرأ بها الطفل القصص المصورة للطفل تكون بجلوسه على حجر أمه أو أبيه حيث تحيطه بذراعتها مع قربه منها، وبذلك يمكن الولدان الطفل من مطالعة الكتاب والصور معا، ومن المفيد أيضا أن يضع القارئ إصبعه تحت الكلام المكتوب، ويمشي به مشيرا باطراد إلى الكلام الذي يقرأه، وسبب ذلك أن الطفل مع أنه لم يعرف القراءة بعد (في سن ما قبل المدرسة) إلا أن بعض المعاني تصل إلى عقله، فسيعرف من ذلك أن الكلام الذي يسمعه من فم الأم تلتقطه من هذه الحروف السوداء المطبوعة تحت الصور أو بجوارها وأن الكتابة تتم من اليمين إلى اليسار، ومن الأعلى إلى الأسفل.

ويجب علينا أن نتجنب القراءة السريعة، ونغير نغمة الصوت أثناء القراءة، ومع تقدم الطفل وإجادته القراءة نشركه في قراءة القصة له، أو أن يقرأ هو القصة

بمساعدتنا، ويحكيها لنا.

فعلينا إذا الحرص الشديد على القراءة للطفل ولو مرتين على الأقل أسبوعيا بأن نقرأ له قصص الأطفال المصورة، لما لذلك من فوائد وإيجابيات في تنمية قدراته وخياله وإبداعه.

ألبوم الصور: يقول أحد التربويين:

يسر الأطفال عادة بتصفح الكتب الملونة، فقدمي (الأم) لهم بعضا منها، واجلسي على الأرض والطفل بجانبك، وأجلسيه في حجرك، وتصفح معه كتابا مصورا بالألوان، واسألي الطفل أن يتعرف على الصور الموجودة، وما يقوم به الأفراد أو الحيوانات الموجودة بها من أعمال، فالتعرف على الصور وتفسير ما بها هو أول مهارة من مهارات تعلم القراءة.

إذا اعتبرنا الكتاب المصور الذي نقدمه للطفل عبارة عن ألبوم جاهز للصور، يحصل عليه دون تعب أو إرهاق، فإنه من

المفيد أن يقوم الطفل بإعداد هذا الألبوم بنفسه وهذا بتشجيع الطفل و مساعدته على قص الصور من الكتب القديمة أو الجرائد المصورة أو المجلات، أو تقدم له صور معدة من قبل، بحيث تكون صورة طبيعية جميلة وجذابة، ثم تقدم له دفترًا أو كراس رسم ليقوم بلصق الصور فيه ويستحسن تقسيمه إلى أقسام : صور الطيور في قسم ، وصور الأزهار في قسم، والفواكه في قسم وهكذا.

فهذه الطريقة تدفع الأطفال إلى البحث عن أي صورة جميلة، فيزداد تعلقهم بالكتب وينمو حبهم لها، إضافة إلى تعودهم قصّ الصور بطريقة منتظمة، وتدريب قوة ملاحظتهم عند إمكان النظر في الصور، فضلا عن أن حبهم الطبيعي للصور يزيدهم حبا في العمل ويعودهم الترتيب والنظام والنظافة.

